تفجيرات الملجأ ٢٥

رغم مرور أكثر من ٢٧ عامًا على حرب الخليج الثانية، إلّا أنني -بشكلٍ شخصيّ- لا أعرِف فيما كان يُفكِّر الرئيس العراقي «صدام حسين» حين اتّخَذ قرار غزو الكويت.

تَدخّلت القوّات الأمريكية في تلك الحرب؛ في فرصةٍ ذهبية استغلّتها جيدًا للسطو على العراق وخيراته.

كانت القوّات العراقيّة -ذات الخبرة الواسعة في الحروب- قد أنشأت عدة ملاجئ آمنة تَسمح بحماية المدنيين من القَصف الكيماويّ أو البيولوجيّ، بالإضافة إلى الحماية من الإشعاع النووي.

من بين تلك الملاجئ كان الملجأ رقم ٢٥ في منطقة «العامرية» بالعاصمة العراقية بغداد، كان الملجأ مُجهّزًا بحيث يتّسع لعدد ١٥٠٠ شخص، ويُمكِنهم العيش بداخله عِدّة أيامٍ دون الحاجة إلى الخروج منه؛ مُجهّزًا بالماء والكهرباء والغذاء وكلّ مُقوّمات الحياة، أقيم الملجأ من ٣ طوابق تحت الأرض بجدران يَصِل سُمكها إلى مترٍ ونصف، وسقف مُدعّم بدعامات حديدية بسُمك ٥ سم.

فجر الأربعاء ١٣ فبراير ١٩٩١ قامت طائرتان أمريكيتان بقَصفه بعددٍ كبير من القنابل الذكية (GBU)[1].

عِند إصابة الملجأ إصابةَ مباشِرة أُغلِقَت أبواب الملجأ -والمُصمّمة لحمايته من الداخل- تلقائيًا؛ وهو ما ساهم في مَقتل جميع الموجودين بالملجأ، كان الملجأ وقتها يَختبئ به ٤٠٩ مدنيًا، أكثر من نصفهم من النساء ٢١١ سيدة، إلى جانب ٥٠ طفلًا رضيعًا.

أصدَرت القوّات الأمريكية وقتها تصريحًا أنّ قَصف الملجأ كان خطأً، رغم أنّ الطائرتين كانتا تحومان حول المخبأ قبل يومين من القَصف.

تمّ عَمَل فيلم عراقي يُصوِّر تلك المذبحة الشنيعة، بالإضافة إلى نصبٍ تِذكاريّ هو عبارة عن رأس إنسان تَحمِل أمارات الرعب في شكل صرخةٍ مُخيفة.

يُذكر أنّ الأردن هي الدولة الوحيدة التي أعلنت الحداد على ضحايا التفجيرات، وطالبت مع إسبانيا بفَتح تحقيقٍ في الحادثة.

---

(١) القنابل الذكية هي أسلحة ذاتيّة التوجيه دقيقة الإصابة شديدة الضرر بالهدف.